



في إطار التحليل السياسي المطلق لا يمكن أن نتجاوز حقيقة مهمة؛ هي أن كل مراحل صعود الثورة السورية كان فيها بطلًّا وحيدًّا أمام كامل المسرح العربي والإقليمي والدولي، وهو تصحيات الشعب التي لا تستطيع أن نسميه أقل من أسطورية، وتفاني المدن السورية في حملات مواجهة بتصورها العارية وبكل فئاتها العمرية، حيث رفعت قضيتها الوطنية ودرجتها عبر الفدائية الضخمة إلى مرحلتها الجديدة التي كسرت إرادة النظام وثبتت إرادة الشعب.

وإعادة رسم خريطة التفاعل تعطينا مؤشرًا واضحًا يبيّن كيف أن هذه الثورة الشعبية صعدت بمراحلها بدءًا من إعلان موعد الثورة والاتفاق الشعبي الأولي العفواني البسيط، ثم الانتقال إلى قرار المواجهة مع النظام بعد مذبحة درعا وقرار الانتقال إلى إعلان سقوط النظام بعد ظهور الحقيقة الكبرى بأن هذا النظام ليس لديه إلا خيارين؛ يقتل أو يُقتل، أي أنه يُقتل في كلا الحالتين. لكن قتله هنا يواجهه مشروعًا ثوريًا لحرية سوريا، وهناك دماء بلا ثمن.

وحققت الهيئات الثورية والتنسيقيات قيادة مدنية وسياسية لم تكن تكتفي بحرب الفداء السلمية ولكنها كانت تنقل ملفها السياسي وتعلن كل جمعة محطة جديدة من تطور حراك الثورة، وهو ما شجع المعارضة في المهجر على الانتظام في سلك المجلس الوطني السوري بوصفه غطاءً رسميًّا لسوريا الجديدة.

كما اضطر المحور العربي والتركي للتعامل معه، أي أنها شهدنا إدارة مميزة لهذه الثورة رغم أن سلاحها لم يكن إلا الفداء والإصرار على الحرية، وهذه المرحلة حسمت خيار التوجه إلى المرحلة المركزية من خلال الحصار الدولي السياسي وحماية المدنيين وحرب نوعية جديدة للثورة السورية ستأخذ مفصلاً مختلفاً عن باقي التجارب.

المجلس المسار الدقيق:

وقد تحققت الآن بالفعل إقامة الشرعية الدستورية والتمثيل السياسي للحكم الانتقالي السوري وغطاء المرحلة في المحفل الدولي عبر المجلس الوطني السوري، وكان إنجاز هذا الملف مهمًا للغاية رغم تأخره.

ولا يمكن التقليل منه رغم كل الأخطاء أو ضعف الصياغة التي تصدر من أطراف المجلس لاعتبارات الخبرة وقوة التواطؤ الدولي والإقليمي الذي بدأ يتفكك رغم إصرار تل أبيب وطهران على أن سقوط النظام خطير عليهم، وهو ما تؤكد وسائل الإعلام في العاصمتين وتصريحات مسؤوليهما، إلا أن إيمان الغرب باحتمالية السقوط بدأ يصعد، وبالتالي فك هذه العقيدة إلى

تقدير مصالح ومخاطر جعل الغرب يخشى استمرار التمسك بالرؤية الإسرائيلية.

وعليه فإن هناك فرصةً عديدة للحرك الدبلوماسي التقاطها وسيلقطها المجلس الوطني حتى مع مكابرة موسكو التي تنتظر قيمة صفة أكبر، ولم ولن يعنيها حجم الدماء المتدفع من الشعب لكن سيفقى تأثيرها محدوداً مع التطورات الأخرى العربية والإقليمية، ومن المهم أن يتجاوز المجلس قضية الدفع بهيئة التنسيق الوطني إلى المشهد العام، وبغض النظر عن النوايا فإن استثمار تشكيك الهيئة في المجلس وثار الداخل يخدم النظام وأطرافاً أخرى.

وهناك مخاوف مشروعة حول التدخل العسكري الدولي لدى بعض أطراها لكن الإشكال في تضخيم الهيئة لهذا التدخل العسكري الذي لم يحدث، فالآن الحديث عن حماية دولية رقابية للمدنيين بقرارات سياسية وبرنامج أرضي تنفيذى بدعم إقليمي بين العرب والأتراك وهو الخيار الوحيد الذى يعزل التوغل فى التدخل العسكري، في حين أن ما يجري على الأرض هو عمليات نبع يومية تسبب جدلاً حول الهيئة وتعطيل الرؤية الإعلامية والسياسية لها من قبل العالم واستخدامها مبرراً للمناورة.

محاور سياسية إستراتيجية:

أهم أمر هنا هو ضرورة أن لا يدخل المجلس في صراعات جدلية مع الهيئة ولا يهاجمها ويترفغ ل برنامجه العملي، ولا يُستدرج البعض الخطط التي تسعى لصرف النظر عن الثورة بدورات جدل عبئية مع الهيئة، الجانب الثاني أن يتعامل مع الإنجازات مع بطئها بواقعية سياسية تضمن استمرارها وتدفعها.

فقرار جامعة الدول العربية ركيزة مهمة لما بعده وإن لم يكن على مستوى الحدث أو متطلبه الزمني، ثم قرار الأمم المتحدة وإدانة لجنة حقوق الإنسان، ثم التصعيد النوعي لتركيا على النظام وتقديم بعض دول الخليج العربي إلى خطوة أكثر وضوحاً للمفاصلة مع النظام.

فهنا حراك سياسي يحمل حجم الألم والأنين وصرخات الضحايا لربط البرنامج العام لتصاعد الثورة مع مفاصيل الجسور السياسية لدعم قضيتها.

وهي لغة عميقة جداً لدى ثوار الداخل رغم المأسى، لكن على المجلس أن يُصعد من هذا الاستثمار السياسي الذي يربط قرار الجامعة العربية بالتأسيس لإدانة دولية قوية تعطي غطاءً لمشروعية العزل في تركيا، وتستمر قلق النظام الرسمي في الخليج العربي لدعم هذا الغطاء والتنسيق التركي الخليجي لتنفيذ المشروع، وهو ما بدا يُسرّب في الصحافة التركية أنه خيار يمكن أن تتبناه أنقرة في أي وقت.

مشروع الغطاء التركي:

هذه المرحلة هي المرحلة المركزية التي بدا من خلالها تشكل مشروع بالإمكان تنفيذه وصدرت معطيات جديدة لتوجه تركي وعربي وهو المطلوب التعجيل به ودفع الأطراف المتعددة إلى تبنيه، ولا يوجد عبر الرصد المستمر والدقيق أي نوايا لتدخل مباشر لحلف الأطلسي، وإنما هذا الضجيج يتبادله النظام وجهات دولية لتصعيد أوراق الضغط بينهما، ولتبرير النظام، وإعلام المحور الإيرلندي مذابح الشعب.

السيناريو الذي بدأ يتفاعل يتوجه إلى إعلان المنطقة العازلة على طول الحدود التركية، وهو ما يعني عشرات الآلاف من الكيلومترات يؤمّن بها ملايين من المدنيين وفي ذات الوقت تم توثيق معلومات عبر اتصالات ذكرتها قيادة الجيش الحر وتقارير متعددة وشهادات لضباط متقاعدين في المنفى كلها تواترت على أن قيادات ومجموعات عسكرية عديدة وكثيفة ستتقدم إلى المنطقة العازلة للانضمام للجيش الحر أو للجوء السياسي.

ولذلك كان النظام فزعاً جداً من هذه الأنباء التي دعته إلى التسريب الإعلامي المكثف بأنه نشر الجيش في مواجهة المنطقة

المقترحه في وقت قصير رغم أن الشهداء كنبووا هذا الأمر، ومع التأكيد بأنه سحب بالفعل بعض قطاعاته من الجولان لكنه لا يستطيع سحب قطاعات كبيرة من المدن السورية؛ لأن مهمة الجيش الآن هي القمع المباشر للشعب بعد عجز الأجهزة الأمنية.

وهو ما يفسر شيوخ أبناء استعانته بميليشيات من العراق ولبنان لتعطية هذا الفراغ، لكن هذه الميليشيات لا يمكن أن تصمد؛ لأنها الآن لا تواجه ولا تقتل إلا أبناء الشعب وهم من يواجه النظام.

المهم هو مركزية إعلان المنطقة العازلة وتأثيرها الإستراتيجي العميق على النظام، وما تسرب من مصادر عده هو أن سلاح الجو التركي بدعم عربي –وقيل: بمشاركة لسلاح الطيران السعودي– سيقوم بمواجهة قصف محتمل لطيران النظام لمخيمات اللاجئين في المنطقة العازلة.

الجيش الحر.. كلمة السر:

في حين سيكفل القرار الأممي غطاء دولياً لتركيا ذا صلاحية واسعة لهذه المنطقة لتأمين المدنيين، لكن المهم على صعيد المرحلة المركزية هو استثمار الجيش السوري الحر لهذه المساحة في الدعم اللوجستي، وتأمين مدنييه وشعبه، وهو دور متواضع للجيش الحر وله أهمية قصوى وتكامل مع الثورة السلمية – وإن كان مستقلاً عنها –، حيث سيلعب دوراً مركزياً في إسقاط النظام بعد أن تراجع خيار ثورة الداخل بالزحف المدني على الواقع الحيوية تقديراً لحجم الضحايا التي سيقدمها الشعب.

ولذلك على جميع الأطراف تقدير هذه المهمة الحيوية للجيش الحر الذي سيهدى بصورة كبيرة للعملية التنفيذية لإسقاط النظام؛ فيكون التكامل قائماً بحيث يقود ثوار الداخل الشارع المدني للتمرد على النظام، والمجلس الوطني التغطية السياسية الدولية وتهيئة المشروع الانتقالـي الديمقراطي السلمي، والجيش الحر يواجه أيضاً آلـة القمع الوحشية للنظام، وبيؤمن القوة العسكرية الـلـازمة للاستقلال الوطني القادم.

ولا ينبغي أن يتـأثر أي طرف بتضخـيم المخـاوف من الجيش الحر وإدارة الشـبهـةـ الطـائـفـيـةـ التي يـغـرقـ فيهاـ النـظـامـ معـ حـلـفـائـهـ،ـ والتيـ أـبـطـلـتـ بـالـمـشـهـدـ التـنـفـيـذـيـ الـوـاقـعـيـ وـخـاصـةـ بـعـدـ أـحـدـثـ الجـيـشـ الحرـ عـلـمـيـةـ تـواـزنـ رـعـبـ مـهـمـةـ جـداـ،ـ وـذـكـ منـ خـالـلـ اـسـتـهـادـهـ لـلـمـجـمـوعـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ وـالـشـبـيـحةـ الـمـتـورـطـةـ فـيـ اـسـتـبـاحـةـ الـمـدـنـ وـاـغـتـصـابـ النـسـاءـ وـقـتـلـ الـأـطـفـالـ.

في المقابل لم يستهدف أي منزل أو حي أو فرد على أساس طائفي، ولكن طبيعة تورط النظام وإيران في التوغل الطائفي تجعلهم يثيرون هذه القضية لتكون اتجاهها معاكساً لتحقيق بلبلة لصالحهم.

ويجب هنا على المجلس الوطني أن يؤكـدـ أنهـ يـحـترـمـ خـيـارـ الجـيـشـ الحرـ الذـيـ يـحـمـيـ المـدـنـيـينـ،ـ وـتـضـخـيمـ يـاهـ وـشـهـاءـهـ،ـ وـأـنـ لاـ يـمـكـنـ أـنـ يـطـلـبـ مـنـ التـبـرـؤـ مـنـ حـمـاـيـةـ الجـيـشـ الحرـ لـلـمـدـنـيـينـ فـيـ حـيـنـ أـنـ النـظـامـ يـقـتـلـ شـعبـهـ،ـ وـأـنـ الجـمـيعـ يـعـلـمـ يـعـلـمـ أـنـ المـجـلـسـ لـمـ يـكـنـ مـسـؤـلـاـ عـنـ الجـيـشـ الحرـ وـلـكـنـ أـخـذـ التـزـامـاتـ وـاضـحـةـ أـعـلـنـهـ الجـيـشـ الحرـ لـهـ وـلـكـلـ الأـطـرـافـ بـأـنـهـ يـسـعـيـ لـحـمـاـيـةـ المـدـنـيـينـ،ـ وـأـنـهـ يـدـعـمـ بـقـوـةـ الـاـنـتـقـالـ السـلـمـيـ لـلـسـلـطـةـ،ـ فـمـنـ يـعـطـلـ هـذـاـ الـمـسـارـ الجـيـشـ الحرـ أـمـ النـظـامـ الذـيـ يـحـاورـ الشـعـبـ بـقـتـلـ أـطـفـالـهـ؟ـ

تكامل الأضلاع:

من هنا تكتمـلـ صـورـةـ أـضـلاـعـ المـرـحـلـةـ المـرـكـزـيـةـ التـيـ توـشكـ الثـورـةـ أـنـ تـدـخـلـ فـيـهاـ،ـ وـمـسـؤـلـيـةـ الـعـربـ أـنـ يـدـعـمـواـ هـذـاـ الصـمـودـ وـالـحـرـاكـ الـوطـنـيـ الـمـسـتـقـلـ بـأـكـبـرـ قـدـرـ مـنـ الإـمـكـانـيـاتـ،ـ وـخـاصـةـ التـرـكـيزـ عـلـىـ تعـجيـلـ أـنـقـرـةـ بـالـتـقـدـمـ إـلـىـ هـذـهـ الـخـطـوـةـ بـالـغـطـاءـ وـالـشـراـكةـ الـعـرـبـيـةـ الـفـاعـلـةـ،ـ وـهـيـ الـمـسـاعـدـ بـإـذـنـ اللهــ.ـ عـلـىـ تـحـيـيدـ أـيـ سـيـنـارـيـوـ آخـرـ مـعـ ضـرـورـةـ أـنـ يـعـيـ الجـمـيعـ الـمـشـهـدـ القـائـمـ حـالـيـاـ عـلـىـ الطـبـيـعـةـ وـعـلـىـ الـهـوـاءـ الـمـبـاـشـرـ؛ـ وـهـوـ أـنـ الشـعـبـ السـوـرـيـ يـذـبحـ لـأـنـهـ قـرـرـ حـرـيـتـهـ..ـ وـلـوـ تـخـلـىـ الـأـقـرـبـونـ فـإـنـ اللهـ لـنـ يـتـخـلـىـ عـنـ الشـامـ وـقـرـابـيـنـ الـفـداءـ الـمـقـدـسـةـ.

المصدر:الجزيرة نت

المصادر: